LE CNDH DANS LA PRESSE NATIONALE ET INTERNATIONALE

المجلس الوطني لحقوق الإنسان في الصحافة الوطنية و الدولية

21/12/2012

"ماما آسية" تطلُّ في تأبينها: من الأنانية أن يعيش الإنسان لنفسه فقط

موظفو القصر، أعضاء الحكومة، قيادات أحزاب سياسية معارضة، شباب من حركة 20 فبراير، رؤساء مؤسسات عمومية، رجال إعلام، سلفيون وغيرهم كثر، كلهم حضروا حفل تأبين آسية الوديع، المنظم مساء الخميس بالمسرح الوطني محمد الخامس.
مئات من الضيوف لبوا دعوة أسرة الراحلة وجاؤوا إلى المسرح وفاء لروحها. نادى عتيق بنشيكر، صحفي القناة الثانية الذي كلف بإدارة فقرات الحفل على مقرئ ليفتتح التظاهرة بآيات من القرآن الكريم. قرأ المقرئ الفاتحة وبعدها قرأ آيات من بينها "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.." الآية. لم يكن اختيار المقطع القرآني اعتباطيا، فمن عاشر الراحلة، أكد صدقها و تفانيها في ما تقوم به من أعمال، بينما علقت سيدة في القاعة بعد انتهاء المقرئ من تلاوته بأن "آسية الوديع كانت امرأة بألف رجل".

التحق الفقيه بفرقة المداحين الذين كانوا يؤثثون زاوية من ركح المسرح الوطني محمد الخامس، لتصعد المستشارة الملكية زليخة الناصري إلى منصة الخطابة، حيث كلفت بقراءة الرسالة التي وجهها الملك لأسرة الراحلة ومحبيها. عبر الملك في رسالته عن مشاعر التأثر، وقال إن عطاء الراحلة كان متميزا في خدمة القضايا الإنسانية، ذكر بنضالها من أجل مجتمع الكرامة وحقوق الإنسان. الملك الذي اشتغلت الراحلة إلى جانبه في عدد من الملفات المرتبطة بالإصلاحيات وجنوح الأحداث، كتب في رسالته أن المجتمع يحتاج إلى امرأة من طينة آسية الوديع، معددا خصالها وواصفا إياها بنموذج "العطاء بلا حساب".
رفع الملك أكف الضراعة في رسالته، طالبا أن تمر الراحلة على الصراط المستقيم كالبرق الخاطف، مصداقا للحديث النبوي "رأيت قوما من أمتي على منابر من نور يمرون على الصراط كالبرق الخاطف، نورهم تشخص منه الأبصار، لا هم بالأنبياء ولا هم بالصديقين ولا هم بالشهداء، إنهم قوم تقضى على أيديهم حوائج الناس".

في آخر الرسالة بدت علامات التأثر واضحة في صوت المستشارة الملكية، فالسيدة المكلفة بالملفات الاجتماعية داخل القصر اشتغلت كثيرا إلى جانب فقيدة آل الوديع في مبادرات إعادة إدماج السجناء.
باسم العائلة، تحدث يوسف الشهبي عن آسية الأم وقال "إن البسطاء يحسون بالصادقين.. بعيدا عن التعاطي مع القضايا المغلف بالرياء"، مذكرا بتاريخ أسرته الحافل بالصراع من أجل المساواة. يوسف قال أن البلاد تبكي رحيل والدته مما جعل الأسرة غير نادمة على تقاسم حبها مع الغير.

محمد الصبار الذي مثل المجلس الوطني لحقوق الإنسان في المنصة ، قال إن الكلمات قد تنحصر وإن تراكيب اللغة لا تسعف وإن الذاكرة تخون أمام تأبين عملة نادرة غير قابلة للصرف، في إشارة للمؤبنة. مع ذلك فالصبار تلا كلمة رثاء مليئة بالسجع والمحسنات البديعية، مشيرا إلى أن آسية اكتشفت السجن كزائرة وهي تحمل القفة إلى أخويها المعتقلين صلاح و عزيز.

الصبار ختم كلامه المقفى متوجها إلى روح المكرمة بالقول "نامي مطمئنة، راضية، مرضية، هكذا ترحل الخالدات".
أغنية "راب" مسجلة على الشبكة العنكبوتية، تمت إذاعتها داخل قاعة التأبين، المغني نزيل إصلاحية سابق، موجود في القاعة، لكنه لم يبتغ الكشف عن هويته، فنابت عنه معزوفته التي بدأها بـ"المغرب ضاع فامرا مثالية++الخبر شاع و الدموع فعينيا". ثريا ابنة خالد الوديع (أخ الراحلة) عزفت معزوفة بالبيانو إكراما لرحيل عمتها. نائب رئيس محكمة النقض تلا كلمة ترحم فيها على القاضية والمحامية السابقة. يطو الشهبي (حفيدة آسية الوديع) طفلة غنت "تيك تيك يا أم سليمان". أغنية تمرنت عليها صحبة جدتها قبل الوفاة.

الشهبي الزوج قرأ كلمة في حق الزوجة السابقة التي تعرف عليها أيام النضال داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، في رحاب كلية الحقوق "كانت ربة بيت.. ربة بيتي أنا، كانت أما.. أم أطفالي أنا، كانت قاضية فكنت محاميا أمامها، كانت محامية و كنت نقيبها.." هكذا تحدث طليق آسية الوديع الذي قال إن فراقهما كان بالحسنى.

حسن ركبان، صبي دخل الإصلاحية ولج المعتقل سنة 1999 وعمره 15 سنة و يجر وراءه حكما مدته 15 سنة، حكى كيف ساعدته "ماما آسية" وانتشلته من مرحلة "لوسخ ولحبوب" الى مرحلة الزواج وتكوين الأسرة. تكلم بلسان دارج غير معقود و أخبر الجميع أن الراحلة ساعدته بمالها الخاص وسمت مولوده اسم "الوديع" وهي على فراش الموت.

تناوب المتحدثون وعزف الحاج يونس على عوده وأمير علي على كمانه بينما كان رسام شاب يرسم لوحة كبيرة على خشبة المسرح طيلة الفقرات.
اهتزت مشاعر الحاضرين لشهادة مساعدة البيت التي اشتغلت مدة 32 سنة في دار آسية، وحكت للجمهور كيف بكت بنت الوديع الأسفي عندما سمعت مساعدتها في البيت ترد على مكالمة هاتفية وتقول لهاتفها "أنا الخدامة ديال الأستاذة آسية".
غير أن أقوى لحظات التأبين كان شريط فيديو مأخوذ من بعض برامج القناة الثانية، أطلت فيه آسية الوديع حيث قالت من ضمن غير قليل من الكلام المؤثر: من الأنانية أن يعيش الإنسان لنفسه فقط.